بركان الشـــــــرق الاقصى

كما يصوره أهم الصينيين

نشأة الحرب — أطماع اليابان — جبهة متحدة — المسلمون المحاربون — نظرات إلى المستقبل

تعرف الي (المعرفة) الاستاذ محمد ابراهيم شاه كوجين رئيس البعثة الصينية فى الازهر ، فانتهزنا الفرصة للتحدث معه عن وجهة النظر الصينية فى كفاحها مع اليابان فأفصح عنها فيما يلى :

الحروب الأهلية : ليس كالصين أمة فى الأرض لقيت من أوضار الحروب الأهلية مامكن لها أن تكون سباقة فى هذا الضرب من ضروب الكفاح الويل .

إن القادة الذين تجتمع إليهم أشتات الطوائف لايعنيهم إلا أن يرتفعوا إلى سارية الحكم وأوج السيادة ، وكثيراً ما تناولوا الحرب كأسلوب يأتى بالنتيجة الحاسمة والنهاية التى يأملون ؛ ومن ذلك ترى أن الصين لاتخبو منها شعلة النار .

ولقد أدركت اليابان هذه الحقيقة المؤلمة فأخذت تترقب وتتهيأ ، وأخذت تتحفز للقضاء على جارتها ، ورأت فى هذه « الحروب الأهلية » باعثاً لها على تعجل هذه الضربة التى شاءت أن تقوض بها أمة عظيمة .

الوثبة الأولى : كانت مفاجأة لانذير لها ولا لون ولا مذاق ، فان الجنود اليابانية قدسبقت إلى منشوريا طفرة واحدة ، بينما كانت الصين لم تتأهب ، لأن جنودها فى غمرة الكفاح بعضهم تجاه بعض ، ولم تجد اليابان مايعوقها عن التقدم بداءة ذى بدء ، فانسابت كالسيل تكتسح هذا الجانب من جوانب الصين حتى قدر لها أن تبلغ منه إربتها .

جبهة متحدة : على أن الصينيين قد أدركوا مافى هذه المفاجأة من سر خبىء ، وفكرة مكنونة ، ورأى دفين ، أدركوا أن العاصفة تريد أن تحصدهم جميعاً ، وأن تكتسحهم دون أن تسأل عن هويتهم وأحلامهم وأمانيهم... أدركوا كل ذلك فاذا بزعمائهم قد انقلبت من صدورهم الاحن ، وانعدمت من نفوسهم الخنائظ ، وخبت فى قلوبهم شعلة الحقد ؛ وإذا بنا نرى آخر الأمر أن الجبهة الصينية فى مجالدة العدو الألد قد جمعت بين المتناقضين وألفت بين الأعداء .

وما من ريب فى أن هذا كسب له أثره ، وله خطره ؛ لأن الصين قد علمتها هذه الحرب الطاحنة كيف تكون ما ثر التضامن وكيف يكون نتاج الاتحاد .

قوة الصين : لقد تروعك الأنباء التى تتجاوب بها جوانب العالم ، ففيها كل يوم حدث جديد يدلك على أن اليابان تكتسح الصين فى شىء من السهولة ، وكثير من السرعة ؛ ولكنى

أؤكد لك بأن النصر سيكون فى النهاية حليفنا ... قد لاتصدق هذه الحقيقة ، على أنها جماع الصواب ، فان فى الصين قوة لاتهدأ وجنوداً لايغلبون؛ وكيف كان ذلك؟ كان ذلك لأن رجالها قدنشأوا من طورهم الأول وكل واحد منهم يعتقد فى نفسه أنه خلق ليكون (تحت السلاح) ولقدعلمتهم الحروب الأهلية فنون الحرب كما دعتهم كثرتها إلى إتقانها.

الجنود المسلمون : وإنه ليحلو لى أن أقرر لك حقيقة لايلم بها الكثيرون ولم تذكرها أنباء الحرب ؛ إن فى الصين عشرات الملايين من المسلمين المخلصين، وإن فيها جنوداً لهم الرمية الصائبة ، والقذيفة التى لا تخطىء ؛ ولقد دلت حوادث الحرب الأهلية على أن الجانب الذى تنحاز إليه تلك الجنود منتصر أبداً، قاهر خصيمه أبداً؛ ولقدعلمت الآن ـ فى كثير من السرور والحبور ـ أن أولئك الجنود المسلمين قد اندفعوا إلى غمرة الكفاح مسترخصين الحياة مستهينين بها .

إن فى اندفاعهم هذا مايثير الاعجاب ويدعو إلى الاكبار جماً ؛ ذلك أنهم يسكنون الشمال من بلاد الصين المترامية الأطراف الرحيبة المساحة ، وأنت ترى أن الحرب ماتزال فى الجنوب بعيداً عنهم؛ فاذا ماوزنت هذه الحقيقة بميزان النصفة أدركت ما فى إقدامهم من وطنية صادقة وتضحية رائعة بليغة .

حقيقة الموقف : يدل الموقف الآن — أعنى موقف الحرب — على أن اليابان قد بلغت (شنغهاى) وأنها تحرق اليوم (شابى) وتضرب بمدافعها حصون (ووسنغ) وهذا فى يقين الناس نصرلها أى نصر؛ ولكنى أريد أن أقرر لك بأن اندحارها سيكون اندحاراً تاماً، لأنها سترى أن تأهب الصينيين سيتضاعف ويبلغ منتهاه؛ ومتى تأهب جنود الصين، فلن تصدهم عن التقدم عاصفة هوجاء ، ولاعادية جارفة .

لماذا تحاربنا ؟ إن اليابان تريد أن تجعل من بلادنا سوقا كبيرة لمنتجاتها . إنى تنشد الذهب كما تنشد المهجر الذى تستطيع أن تدفع إليه بنيها بعد أن دلت الأحصاءات الرسمية على كثرتهم الخارقة عاماً إثر عام.

ولكنها يئست من الصين لأنها لم تجد فيها السوق الرائجة ، فأرادت أن تستعمرها ، أو تستعمر جزءاً منها، حتى إذا مادعيت إلى الصلح ، تركت وراءها نوعاً من أنواع الامتيازات .

نظرات إلى المستقبل : على أن اليابان لن تبلغ من ذلك الحلم شيئا ، ولن يكون لها من الصين مستعمرة، ولن تكون لها من أبنائها قوة تعتد بها فى مكافحة البلاء الذى ينصب عليها من بوار أسواقها التجارية فى الشرق والغرب. ولن يقدر لها أن تستعمر جزءاً من الصين .

وأؤكد لك مرة أخرى بأن جارتنا التى تحكم بالسيادة علينا لن يوفقها الله .